جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

العناصر الاسلوبية في كتاب المثل السائر لابن الاثير

اعداد

رفيقة عبدالله رجب

لنيل درجة الماجستير

اشراف

الاستاذ الدكتور

صلاح فضل

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

اهـــــــداء

الـــــــى والـــــــدى ..

وقفـــــة تقديـــــر واجـــــــلال لكـــــل ما منحتنـــــا اياه

من حـــــــب ، وماقدمتـــــه لنا من عطاء وتضحيـــــــة ..

ولا ننسى ونحن نشير الى ما تميز به أن نقول أنه من السذاجة أن ننتظر من بلاغة القرن السابع الهجرى أن تتفق مع أفكارنا المعاصرة، ومن المخاطرة بمكان أن ننتزع بلاغة من جذورها لنتهمها بالذبول والجفاف قياسا الى البلاغات الأخرى التى تتميز بالنضارة والبهاء والاشراقة مقارنة به ، انما الفهم الصحيح ينطلق من العصر ذاته لنعترف لأهله بالجهد الذى بذلوه لحفظ التراث والانجاز العلمى الذى حققوه خلال الفترة السابقة ٠

ومهما يكن من أمر فانه لم يكن فى وسع ابن الاثير وهو محكوم بمقاييس عصره أن يقفز الى تصور كلى وشامل للقضايا المطروحة ، لان معطيات العصر تقتضى موقفا جديدا من اللغة ، وموقفا جديدا فى طريقة التناول ومعالجة المسائل معالجة فنية حديثة ٠

غير أننى قد توقفت عند أبرز الظواهر التى أثارت انتباهى فى الكتاب بالقدر الذى استطعت فيه أن أقرنه وأحلله على ضوء مباحث علم الأسلوب هذا مع اختلاف السياق التاريخى والاطار العلمى ٠

ولى قبل الدخول فى هذه العناصر الأسلوبية ونقدها وتحليلها على ضوء المباحث النقدية الحديثة أن أعرف وبايجاز بصاحب المثل السائر مع التوقف قليلا عند كتابه الذى هو موضوع دراستى وأساس بحثى دون أن أطيل الوقوف الا بالقدر الذى يخدمنى أو يلقى ضوءا على منحى من مناحى أسلوبه ٠

(أ) الرجل ومنهجه :

فى أسرة ثرية ، راسخة الجذور، عريقة المنبت ، عربية الأصل ولد أبو الفتح نصر الله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير الجزرى والملقب بضياء الدين ٠

وفى تلك الجزيرة الصغيرة المعروفة بجزيرة أم عمر (١) والتى تقع على الضفة الغربية فى أعلى نهر دجلة كان مولده فى الخامس والعشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة من الهجرة، الموافق ثلاث وستون ومائة وألف للميلاد ، وهو أخ لأخوين آخرين الأكبر هو الأصولى المحدث مجد الدين بن أبى السعادات المبارك الذى ولد سنة ٥٤٤ هـ .

والأخ الثانى هو المؤرخ أبو الحسن على الملقب بعز الدين وولد فى سنة ٥٥٥ هـ .

يقول ابن خلكان " أخوه الأكبر مجد الدين أبو السعادات المبارك يعد من أشهر العلماء ذكرا ، وأكبر النبلاء قدرا، وأحد الأفاضل المشار اليهم، وفرد الأماثل المعتمد فى الأمور عليهم ،وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الأصول فى أحاديث الرسول ، والنهاية فى غريب الحديث" (٢) .

---

(١) جزيرة أم عمر : جاء ذكر هذه الجزيرة فى كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ، المجلد الثانى ص ٧٩ باسم ابن عمر ، وهى بلدة فوق الموصل أولها رستاق خصب ، واسع الخيرات ، واحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب التغلبى ، وكانت له امرة بالجزيرة وذكر قرابه سنة ٢٥٠ هـ ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة الا من ناحية واحدة شبه الهلال ، ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء، ونصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق ،وينسب اليها جماعة كبيرة منهم أبو طاهر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم، وأبوالقاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البذرى وبنو الاثير العلماء الأدباء وهم مجد الدين المبارك، وضياء الدين نصر الله وعزالدين بن عبد الكريم الجزرى ، كل منهم امام .
وأضاف ابن خلكان فى وفيات الأعيان فى الجزء الثالث ص ٣٥١ (تحقيق احسان عباس) أن الجزيرة المذكورة اكثر الناس يقولون أنها جزيرة ابن عمر، ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ، ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهوان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فأضيفت اليه .
ورأيت فى بعض التواريخ أنها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة ابى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن انه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس التغلبى.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، دار الفكر، دار صادر بيروت، سنة١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧م ، ٤ : ١٤٣.

والاخ الثانى هو عز الدين الذى " كان اماما حفظ الحديث ومعرفته ، وما يتعلق به ، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم ، صنف فى التاريخ كتابا أسماه الكامل وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب للمعانى وكانت ولادته سنة ٥٥٥ هـ بجزيرة ابنى عمر" (١)

وقد جاء فى دائرة المعارف بأن" ابن الاثير اسم يطلق على ثلاثة أخوة من جزيرة أم عمر ويعتبرون من مشاهير علماء العرب وأعاظم مؤلفيهم أكبرهم مجد الدين أبو السعادات وقد كرس حياته لدراسة القران الكريم، ودرس النحو على يد ابن الدهان فى الموصل ، والحديث فى بغداد، أما الثانى عز الدين ابو الحسن فقد صنف الكامل ، وأتابكة الموصل ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة، والانساب ،وقد تلقى تعليمه بالموصل وبغددا وأخذ العلم عن شيوخ مصر بالجزيرة والعراق والشام، فسمع بالموصل من خطيبها أبى الفضل عبد الله أحمد الطوسى وببغداد من أبى القاسم بن صدقة الفقيه الشافعى ، وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى ،وسمع بدمشق من زين الأمناء وغيره وعاش منقطعا للعلم تحصيلا ، وتدريسا ، وتصنيفا" . (٢)

وأصغرهم هو الاديب اللغوى الناقد ضياء الدين ، وهم جميعا كما أسلفنا من الأدباء الأفاضل ، والنجباء الروءساء الذين ساعدتهم الظروف على الارتقاء الى أعلى الدرجات، فليس من باب الصدفة وحسن الطالع أن ينبغ الثلاثة علما وأدبا الى الدرجة التىأهلتهم لتصنيف أضخم المجلدات وأفضل المؤلفات دون أن يحرص على تربيتهم وتأديبهم وتعليمهم على يد أفضل المحدثين وأحسن المعلمين ، وهذا كله لا شك يلقى الضوء ساطعا على البيئة التى عاش فيها ابن الاثير والجو الذى كان يتنفس فيه فى ظل والده الاثير الذى كانت له مكانة مرموقة وكان من سراة قومه وعقلائهم ، أما ضياء الدين فقد كانت بدايته مع السلطان صلاح الدين الذى ظل فى خدمته ردحا من الزمن الى أن طلبه الملك الأفضل نور الدين ابن السلطان صلاح الدين لينتقل الى جوار الملك الأفضل" وهو على عكس أخيه المؤرخ ،

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣ : ٣٤٨

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها الى العربية، محمد ثابت الفندى ، أحمد الشنشاوى ، ابراهيم زكى خورشيد، عبد الحميد يونس، الطبعة الثانية ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٤ م ، ١ : ٠٨٣

عاش عيشة كلها نشاط وحركة، قدمه القاضي الفاضل الى السلطان صلاح الدين واتصل بخدمته عام ٥١٧ هـ ، وسرعان ما أصبح وزير الملك الأفضل". (١)

وهنا يدور التساؤل حول ايثاره الانتقال ،هل لان القاضي الفاضل قد رسم لـــه هذه الخطة المهذبة ليبعد عنه مزاحما خطرا ؟ أم أن الأمر يعود الى أن ابن الاثيـــر كان يرى في نفسه أحق برئاسة الديوان لدى السلطان من القاضي الفاضل الذي كان يشغله آنذاك فاثر الابتعاد ؟

الأمر الحاصل أنه انتقل الى جوار الملك الأفضل وعمل فيخدمته وحسنت اقامتـــه معه ، وولي منصب الوزارة لديه في دمشق الا أن سياسته هناك لم تحمد ولم تعجـــب الناس الذين أساء عشرتهم ، وتبرموا منه ومنتصرفاته معهم فضج الأهالي وهموا بقتلـه الا أن الحاجب محاسن بن عجم أخرجه متخفيا في صندوق مقفل خوفا عليه من أن يؤذى.

ويحط به المقام في مصر لفترة زمنية محددة ويلتحق بعد ذلك بخدمة الملـــك الظاهر غازي صاحب حلب وكان ذلك في سنة٦٠٧هـ ثم يخرج من حلب الى الموصل ثـــم الى اربل وتتوالى رحلاته ويعود مرة أخرى الى الموصل ويطيب له الاستقرار فيها . ويقـــول في هذا ابن خلكان" ولقد ترددت الى الموصل من أربل أكثر من عشر مرات ، وهو مقيـــم بها ، وكنت أود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا، ولما كان بينه وبين الوالد من المـــودة الأكيدة ، فلم يتفق ذلك ، ثم فارقت بلاد المشرق ،وانتقلت الى الشام وأقمت به مقـــدار عشر سنين، ثم انتقلت الى الديار المصرية، وهو في قيد الحياة، ثم بلغني بعد ذلـــك خبر وفاته وأنا بالقاهرة". (٢)

وتشاء الظروف أن يوجه ابن الاثير رسولا من صاحب الموصل الى بغداد فيتوفـــى هناك ويدفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر كما ذكر ذلـــك أبو البركات بن المستوفى في تاريخ اربل (اشارة ابن خلكان) وكان ذلك يوم الاثنين فـــي التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٧ هـ ، سنة ١١٣٩ م، وقد خلف ولـــدا

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٣٠

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥ : ٣٩١٠

من النبهاء الأذكياء ويدعى محمد وكان له من النظم والنثر الحسن ومولده فى شهر مضـــان سنة ٥٨٥ هـ ، أما وفاته فقد كانت فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٦٢٢ هـ ،ولقبـه الشرف .

هذا بالنسبة للأسرة التى عاش فيها الكاتب الناقد، أما عن المكونات الثقافية التـــى استقى منها علمه وفنه فهى ثقافة معظم معاصريه والسابقين له ،مع اختلاف المستوى الطبقـى الذى كان يتميز به كل واحد منهم . فقد كان لهذا الأب الدءوب على تعليم أبنائـه ، والأسرة الميسورة والنسب الأصيل ،الأثر المباشر على ثقافته وتعليمه حيث حصل العلـــوم بالموصل ، وحفظ كتاب الله تعالى وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واهتم بدراســـة النحو واللغة ، وعلم البيان، وقد كان الرجل شغوفا بالشعر وحفظ الدواوين قديمها وحديثها كما صرح ذلك بنفسه والذى ساعده على ذلك ما حبى به من حافظة قويمة وذاكرة ممتـــزة، وأشهر محفوظاته كانت لأبى تمام ، والمتنبى، والبحترى اذ كان مولعا بهم وبأشعارهم .

ويقول فى ذلك" ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع ، وأنفذت شطـــرا من العمر فى المحفوظ منه والمسموع ، فألفيته بحرا لا يوقف على ساحله، وكيف ينتهـــى الى احصاء قول لم تحص أسماء قائله ؟ فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثر فوائده وتتشعـب مقاصده... وقد اكتفيت فى هذا بشعر أبى تمام والبحترى والمتنبى وهءلاء الثلاثة هـــم لات الشعر وعزاه ومناته" . (١)

والملاحظ أن ابن الاثير لم يتعرض لذكر شيوخه وأساتذته الذين تعلم على أيديهم رغم أن الموصل آنذاك كانت تعج بالعديد من رجالات العلم والمعرفة والأدب والفقه كالفقيـــه محمد بن يونس الموصلى وابن الدهان الذى كان من علماء اللغة وغيرهم .

وربما يكون السبب فى اغفاله ذلك يعود الى تلقيه العلوم فى الموصل مع أخويـــه . حيث كان الثلاثة يتعلمون على يد نفس الشيوخ والأساتذة اذ كانوا جميعا متقاربين فى السن .

---

(١) ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر، تحقيق الاستاذيـــن أحمد الحوفى وبدوى طبانة، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ، ١٩٥٩م ، ٣ : ٢٢٥

ولم يقف صاحب المثل السائر عند هذه العلوم جامدا مقيدا بل حاول أن يطور من نفسه وينمى معارفه باختلاطه بالشعوب والأجناس المختلفة آنذاك أثناء جولاته المتعددة ورحلاته المتوالية التى كان يلتقى فيها بأهل العلم والأدب والبلاغة فيتحاور معهم فيأخذ منهم ويأخذوا منه ، كما حرص على تعلم اللغات الأخرى كالفارسية واليونانية عن طريق الاختلاط الذى ينزل فيه الى جميع الطبقات والمستويات. (١)

---

(١) انظر المؤلفات التالية :

ـ خير الدين الزركلى ، الأعلام، مطبعة كوستاسوا وشركاه، الطبعة الثانية ١٩٥٦م ١٣٧٦ هـ ، ٨ : ٣٥٤.

ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان ٥ : ٣٨٩ ، ٣٩٢

ـ ياقوت الحموى الرومى البغدادى، معجم البلدان، المجلد الثانى ٣ : ١٣٨.

ـ الحاج خليفة ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، تصحيح محمد شرف الدين ورفعت الكيليسى، استانبول طبعه مطابع وكالة المعارف الجليلة، ١٩٤٣م، ١٣٦٢هـ، ٢ : ١٥٨٦

ـ ابن قيم الجوزية، الفوائد، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٧ هـ، ص ٨

ـ بطرس البستانى، دائرة المعارف ، بيروت، ١٨٧٦م ،المجلد الأول ،ص ٣٧٠.

ـ دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٣.

ـ جمال الدين الأتابكى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٦م ، ٦ : ٣١٨

ـ المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح الحنبلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، مكتبة القدسى ١٣٥١ هـ ، ٥ : ١٨٧.

ـ الدليل البيلوجرافى للقيم الثقافية العربية، مراجع للدراسات العربية مطبوعات مركز تبادل القيم الثقافية، القاهرة ، نوفمبر ١٩٦٥م ص ٤٠٣.

ـ ضياء الدين بن الاثير، كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب ، تحقيق : نورى حمودى القيس ، حاتم صالح الضامن، هلال ناجى،الموصل ، منشورات جامعة الموصل ، المكتبة الوطنية، ١٩٨٢م ، ص ١٨.

ـ جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، تعليق الدكتور شوقى ضيف، القاهرة، دار الهلال ، ٣ : ٥١.

ـ حسن اسماعيل عبد الرزاق ، البلاغة فى المثل السائر، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، ١٤٠٧هـ ، الصفحات ٣، ٧

ـ محمد زغلول سلام، ضياء الدين بن الاثير، القاهرة، دار المعارف ،الطبعة الثانية، الصفحات ٥١، ٥٤، ٥٥.

ـ أحمد مطلوب، ضياء الدين بن الاثير، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م ، الصفحات ٤٨، ٤٩، ٥٤، ١٠٧.

ـ جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطى، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابى الحلبى، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م، ٢ : ٣١٥

وقد أشار الى ذلك عندما قال " ان صاحب هذه الصناعة يحتاج الى التشبث بكل فن من الفنون ، حتى انه ليحتاج الى معرفة ما تقوله النادبة بين النساء ، والماشطة عند جلوة العروس، والى ما يقوله المنادى فى السوق على السلعة، فما ظنك بما فوق هذا، والسبب فى ذلك أنه موءهل لان يهيم فى كل واد فيحتاج الى أن يتعلق بكل فن". (١)

ومن أهم كتب ابن الاثير المطبوعة أولاها بالعناية والذكر كتابه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر الذى يعد من أمهات الكتب المصنفة فى النقد والادب ، والبلاغة "ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله، أو تحقيق نبله كتابه الذى أسماه المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر وهو فى مجلدين جمع فيه فأوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره" (٢)

وقد ذكره الحاج خليفة بقوله " المثل السائر لضياء الدين بن الاثير جمع فيه واستوعب ، ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره قال علم البيان لتأليف النظم والنثر بمنزلة أصول الفقه لاستنباط أدلة الأحكام ، وقد ألف الناس فيه كتبا، ولم أجد ما ينتفع به الا كتاب الموازنة، وسر الفصاحة ، على أن كلا منها قد أهمل من هذا العلم أبوابا هدانى الله تعالى لابتداع أشياء لم تكن من قبلى مبتدعة" (٣) وهو من كتب التراث التى اهتم بتتبعها كل دارس للأدب والبلاغة أو النقد اذ أنه يخدم كل هذه العلوم.

أما بالنسبة للأدب فهو يحوى فن الشعر، وفن الكتابة، وأصول الأدب والتعريف بأركانه، كما يشير فى كتابه الى عدد لايحصى من الأدباء الأفاضل الذين يمثلون قمة فى تاريخ العربية، ويشمل نصوصا من المنظوم والمنثور والتى تمثل عصورها المختلفة وآراءها المتباينة .

وقد نظر رجال البلاغة الى هذا الكتاب من خلال ما حواه من فنون بلاغية متنوعة اذ لم يترك للدارس موضوعا فى هذا العلم الا وعرض له وتناوله بالدراسة والتحليل والافاضة.

---

(١) ابن الأثير ، المثل السائر ١ : ٧٣.
(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان ١ : ٧٣.
(٣) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، الحاج خليفة، كشف الظنون، ص ١٥٨٦.

أما دارسو النقد العربى فقد وجدوا فيه ضالتهم، اذ شمل فيضا من الأفكار الحرة والاراء الجريئة فى الأدب والأدباء، كما تناول فحول الشعراء الذين عرفهم تاريخ الأدب العربى كامرىء القيس، والفرزدق ، وابى نواس ، وأبى تمام ،والمتنبى والبحترى وسواهم.

ومعظمه نقد قائم على الذوق الرفيع والفهم العميق لجوانب الأدب التى أكثر من الاطلاع على قضاياها وأطال التأمل فى مظانها .

وكثيرا ما أشار الى ضرورة هذا التأمل وكثرة الاطلاع والاكثار من حفظ الأشعار قديمها وحديثها لتنمية الملكة النقدية وتطويرها وقد اختلف بكتابه هذا عن المدارس السابقة عليه والتى يمثلها عبد القاهر الجرجانى، والزمخشرى ، والسكاكى، والخطيب القزوينى وسواهم. حيث أنه جمع فى كتابه المذكور بين الأدب والنقد والبلاغة كما أسلفنا، بل وقد عد هذا الكتاب" من أهم المراجع فى العالم الاسلامى". (١)

واشتمل كتابه هذا على مقدمة و مقالتين ، أما المقدمة فقد ذكر منها أصول علم البيان وآلاته وأدواته وهى :

- معرفة علم العربية من النحو والتصريف .
- معرفة أيام العرب وأمثالهم .
- الاطلاع على المنظوم والمنثور.
- معرفة الأحكام السلطانية .
- حفظ القران الكريم .
- حفظ الأخبار النبوية .
- معرفة علمى العروض والقوافى .

ثم يتطرق فى هذه المقدمة بالتعرض الى زوج الحقيقة والمجاز وزوج الفصاحة والبلاغة.

وبعد الانتهاء من المقدمة ينتقل بنا الى تفصيل المقالتين، أما الأولى فهى فى الصناعة اللفظية والثانية فى الصناعة المعنوية والصناعة اللفظية يحتاج منها صاحبها الى حسن اختيار الألفاظ المفردة ولا يكفى هذا الاختيار، ما لم تنظم هذه المفردات بوضع كل لفظة

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية ١ : ٨٣.

مع أختها أو المشاكلة لها ولعله بهذا يشير الى السياق .

وهذا هو القسم الاول من الصناعة اللفظية، أما القسم الثانى فهو الذى يختص بالألفاظ المركبة التى تشمل :

السجع ، والجناس ، والترصيع ، ولزوم ما لا يلزم ،والموازنة ، واختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها ، والمعاضلة اللفظية، وفى المنافرة بين الالفاظ .

والمقالة الثانية هى فى الصناعة المعنوية :

وقد تحدث فيها عن أبواب المعانى المعروفة فى علم البلاغة بما فيها من معان اجمالية تشمل معانى الغزل والمدح ،ومعان خاصة والتى يندرج منها التقديم والتأخير والالتفات والايجاز والاطناب والاستعارة والتشبيه والكناية والتعريض وغيرها من الأبواب وقد اختتم ذلك بالسرقات على اعتبار أن السرقات ضرب من المآخذ المعنوية وأطال فيها وقسمها الى ثلاثة أقسام وهى : السلخ ، والمسخ ، والنسخ .

وبهذا ينتهى ابن الاثير من تصنيف كتابه ، وقد تصدى له بعد ذلك أبو الحديد فى كتابه الفلك الدائر على المثل السائر لنقده وتفنيد ما ورد فيه من بعض المسائل التى أخذت عليه وتتوالى بعد ذلك سلسلة من الكتب يذكرها الحاج خليفة فى كشف الظنون " وقد صنف عز الدين أبو الحديد الفلك الدائر على المثل السائر، وصنف أبو القاسم السنجارى كتابا يرد فيه وسماه نشر المثل السائر وطى الفلك الدائر، وصنف صلاح الدين خليل أيبك كتابا سماه نصرة الثائر على المثل السائر وصنف عبد العزيز بن عيسى كتاب قطع الدابر على الفلك الدائر" . (١)

وقد طبع الكتاب عدة طبعات هى :

١ ــ طبعة بولاق سنة ١٢٨٢ هـ ، ١٨٦٥ م بتصحيح الشيخ محمد الصباغ.

٢ ــ طبعة بيروت سنة ١٢٩٨ هـ ، ١٨٨٠ م.

٣ ــ طبعة القاهرة عام ١٣٢١ هـ ، ١٨٩٤ م.

---

(١) الحاج خليفة ، كشف الظنون، ٢ : ١٥٨٦.

٤ ــ طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥م .

٥ ــ طبعة القاهرة (محى الدين عبد الحميد) سنة١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩م.

٦ ــ طبعة الاستاذين أحمد الحوفى، وبدوى طبانة (القاهرة)، وقد صدر القسم الأول سنة ١٣٧٩ هـ ، ١٩٥٩م. وقد ضم الجزء الرابع منه كتاب الفلك الدائر، والقسم الثانى سنة١٣٩٨٠ هـ ، ١٩٦٠م والقسم الثالث سنة١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢م .

واعتمدت فى بحثى على نسخة واحدة من تحقيق الاستاذين الحوفى ، وطبانة ؛ وهى التى صدرت سنة ١٣٧٩ هـ ، ١٩٥٩م .

والجدير بالذكر أن كتاب المثل السائر لم يسلم من المآخذ ومن ذلك مثلا عدم تصريح صاحبه بأسماء من أفاد منهم فى كتابه المذكور بل قد لايذكرهم على الاطلاق ، وحتى الذين ذكر اسماءهم كالآمدى وابن سنان الخفاجى، وابن جنى لم يكن هذا الذكر من باب رد الفضل الى أهله وانما هو من باب النقد فحسب، هذا الى جانب مآخذ أخرى سوف نعرض اليها فيما بعد.

ومهما يكن من أمر فالفضل يعود لابن الأثير فى احياء مناهج الأوائل بما أضفى عليها من اضافات قيمة كانت عونا للباحثين والدارسين المختصين بمثل هذه الدراسات البلاغية والتى يعد فيها خير من مثل البحث المنهجى فى النقد والأدب والبلاغة آنذاك اذ يعد كتابه هذا الخطوة الأخيرة التى ابتدأها جملة من النقاد الأفداد، أمثال الجاحظ وأبو هلال العسكرى، وابن رشيق القيروانى، وابن سنان الخفاجى فضلا عن عبد القاهر الجرجانى الذى يعد مدرسة لذاته وغيرهم من الذين رسموا الطريق وهيئوه كى يأتى بعدهم ابن الأثير ليكمل مشوارهم المضنى الذى بذلوا فيه جهدا لايخفى على دارس ، فأضاف اليهم ما أضاف وناقشهم فى المواضع التى يراها جديرة بالمناقشة وكان خاتمة المطاف .

وما اختلاف ابن الأثير عن سواه من البلاغيين فى بعض المسائل التى وقفنا عليها الا دليل على أن تعدد الاتجاهات وتباين الطرق واختلاف الآراء هى الزاد العلمى الذى يمدنا كل يوم بجديد دون توقف أو جمود .

فالكتاب اذن سجل تاريخى للأدب والنقد والبلاغة، وقد سبق فيه صاحبه عصره فى الكثير من الاراء التى اتفقت مع أحدث نظريات النقد الأدبى وتذوقه التى سوف نأتى عليها فى

ثنايا البحث • هذا وقد أشاع فى كتابه حياة خصبة باعتماده على الأمثلة الحية والشواهد الحاضرة والتجارب الشخصية التى كشفت لنا عن طول تأمله وكثرة اطلاعه وتنقله من بلد لاخر فى سبيل الوقوف على حقيقة علمية هو حريص على ابرازها • فهو لم يعتمد على القواعد فحسب بل صاحب ذلك الذوق الرفيع الذى خفف فيهالكثير من جفاف بعض المسائل والتقسيمات الجافة التى كثيرا ما نجدها فى كتب العلم والمعرفة •

الجامع الكبير فى صناعة المنظوم والمنثور :

داخل بعض الموءرخين الشك فى نسبة هذا الكتاب لابن الاثير حيث أن الحاج خليفة فى كشف الظنون قدنسبه الى أخيه على بن محمد صاحب كتاب الكامل فى التاريخ (١) ، وقدورد باسم الجامع الكبير فى علم البيان •

الا أن جورجى زيدان قد نبه على هذه المسألة فى كتابه اذ قال" نسبه صاحب كشف الظنون الى ابن الاثير صاحب الكامل أخى ضياء الدين خطأ". (٢)

أما ابن قيم الجوزية فانه ينسب الكتاب الى ابن الاثير عندما يقول" وكتاب المثل السائر لابن الاثير ، وكتاب الجامع الكبير لابن الاثير أيضا". (٣)

الاستدراك فى الرد على رسالة الدهان :

وهذا الكتاب يشير الى أن ابن الدهان قد ألف رسالة فى بيان مآخذ المتنبى أو سرقاته من أبى تمام •

وقد حاول ابن الاثير فيهذا الكتاب أن يستدرك على ابن الدهان باعتباره عالما لغويا مشهورا فى عصره ، موضحا نظريته التى قال بها وهى أن معرفة اللغة والنحو شىء ، والالمام بحسن البيان والتذوق شىء آخر •

---

(١) الحاج خليفة ، كشف الظنون ، ٢ : ٠٣٨٤

(٢) جورجى زيدان ، تاريخ اداب اللغة العربية ٣ : ٥٤

(٣) ابن قيم الجوزية ، الفوائد ،ص ٨٠

وهو من كتب النقد المهمة التى تعالج أمرين :

الأول مؤاخذته لابن الدهان على موقفه من المتنبى.

والثانى استدراكه ما فات ابن الدهان مما أخذه على المتنبى .

ويعد كتاب الاستدراك صورة علمية كشفت لنا عن منهجه فى النقد وتطبيق الآراء، وقد ألفه عقب تأليفه للمثل السائر.

الوشى المرقوم فى حل المنظوم :

ورد فى دائرة المعارف" وله الوشى المرقوم وهو وجيز ولكنه فى غاية الافادة" (١) ويقول عنه ابن خلكان" وله كتاب الوشى المرقوم فى حل المنظوم وهو مع وجازته فى غاية الحسن والافادة". (٢)

وقد بنى هذا الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول :

الأول : فى حل الشعر.

الثانى: فى حل الآيات القرآنية الكريمة .

الثالث : فى حل الأخبار النبوية.

وهو كتاب صغير فى حجمه ، شمل جانبا من نثر الشعر فى أسلوب مناسب، الأن غايته أقرب الى الجانب التعليمى .

المعانى المخترعة فى صناعة الانشا :

"وله كتاب المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء وهو أيضا نهاية فى بابه". (٣)

وقد ذكره اخرون باسم" المفتاح المنشأ فى حديقة الانشا " وهو كتاب يهدف الى تمرين كاتب الانشاء واعداده ورتبه على بابين الأول فى مراتب الكتب والمخاطبات والثانى فى الأدعية .

---

(١) بطرس البستانى، دائرة المعارف، المجلد الأول ، ص ٣٧١.

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥ : ٣٩٢.

(٣) المصدر السابق ٥: ٣٩٢.